

ازمنة الأمم

تمثال دانيال ووحوشه

ان النبوات المعطاة لدانيال هي مفتاح وقائع الأيام الاخيرة، فدانيال يتكلم عن ازمنة الأمم، والحروب والصراعات التي دارت بينها مبتدأً من زمنه حتى وقت النهاية، دون ان يتطرق الى الكنيسة التي بقيت بالنسبة له سراً غير معلن^١.

وهاهو الملاك يكلمه قائلاً: (وجئت لأفهمك ما يصيب شعبك في الأيام الأخيرة لأن الرؤيا إلى أيام بعد (لأن الرؤيا هي لتلك الأيام))^٢ ثم يقول له: (ولكني أخبرك بالمرسوم في كتاب الحق....)^٣، اي كتاب الخطة الإلهية المرسومة لهذه الإمبراطوريات التي ستحكم الأرض خلال أزمنة الأمم، وتنتهي بالجيء الثاني للمسيح، الذي فيه يؤسس الرب يسوع ملكه الألفي السعيد على الأرض.

وهكذا يقسم الممالك الى أربعة ممالك متتالية بحسب رؤيا التمثال العظيم^٤، يعقبها وينتهيها مملكة المسيح. ثم يشرح طبيعتها في رؤياه للوحوش^٥ الاربعة^٦:

^١ - افسس ٣: ٣-٥.

^٢ - دانيال ١٠: ١٤

^٣ - دانيال ١٠: ٢١

^٤ - (٣١]أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم. هذا التمثال العظيم البهي جدا وقف قبالتك ومنظره هائل. ٣٢ رأس هذا التمثال من ذهب جيد. صدره وذراعاؤه من فضة. بطنه وفخذه من نحاس. ٣٣ ساقاه من حديد. قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف. ٣٤ كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. ٣٥ فانسحق جبنئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا وصارت كعصافه البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملا الأرض كلها.) دانيال ٢.

^٥ - يراها دانيال أربعة حيوانات هائلة وحشية الطبع ومتوحشة الصفات، بحيث لا يمكن ان تعبر عنها اية مخلوقات حقيقية يعرفها الانسان. كل واحد من هذه الوحوش تميزه صفات تصور الملامح البارزة في كل تاريخ الإمبراطورية التي يمثلها. وهذه الامبراطوريات الأربع الموصوفة في النبوة تقع أطرافها كلها على ساحل البحر الكبير (البحر المتوسط).

^٦ - دانيال ٧-٨.

الأولى، الإمبراطورية البابلية، فترة السيادة (٦٠٦ – ٥٣٩ ق.م):



يشار اليها بالرأس الذهبي في

التمثال، واعظم ملوكها نبوخذ

نصر، وقد انتهت بكارثة قتل

حفيده بيلشاصر ملك

الكلدانيين " في تلك الليلة

قتل بيلشاصر ملك الكلدانيين

فأخذ المملكة داريوس المادي وهو ابن اثنتين وستين سنة" (دانيال ٥ : ٣٠-٣١).

ويشار اليها أيضا بوحش في هيئة اسد مجنح، يُنتف جناحاه فيما بعد، ويعطى قلب انسان^١. إشارة

للضعف والعجز الذي ستصاب فيه هذه الإمبراطورية العظيمة في أواخر أيامها. هذا الأسد المجنح

يمثل مجد هذه الإمبراطورية فهو قوي وسريع. وهكذا كانت بابل اذ اخضعت جميع الأمم المجاورة لها

في فترة قصيرة من الزمان واتبعته لحكمها الى ان تُنف جناحها.

الثانية، امبراطورية مادي وفارس، فترة السيادة (٥٣٩ – ٣٣١ ق.م):

يشار اليها بالصدر والذراعان من الفضة في التمثال.

ويشار اليها أيضا بوحش في هيئة دب^٢.

^١ - دانيال ٧ : ٤

^٢ - دانيال ٧ : ٥.

فبعد انحلال الإمبراطورية البابلية



صعد نجم الاتحاد المادي

الفارسي وكان الماديون اقوى

في بادئ الامر لكن الفرس

سريعا ما احتلوا المكانة الأولى

ومن هنا القول ان الدب ارتفع

على جنب واحد. والاضلع

الثلاثة بين اسنانه إشارة الى كونه قد اباد ثلاثة ممالك من بينهم المملكة البابلية. اما الامر الموجه اليه

بالتهام لحم كثير فان فيه إشارة الى انتصاراته الدموية الكثيرة.

وأيضاً يُشار اليها بالكبش ذي القرنين (دانيال ٨: ٢٠)

الثالثة، امبراطورية اليونان، فترة السيادة (٣٣١ - ١٤٦ ق.م):



يشار اليها بالبطن والفخذان من نحاس

في التمثال.

ويشار اليها أيضا بوحش في هيئة

النمر وله على ظهره أربعة أجنحة

طائر، إشارة الى سرعته الفائقة في

احتلال البلاد الشاسعة. وله أربعة

رؤوس وأعطي سلطانا.

النمر ذو الاجنحة الأربعة هو الاسكندر المقدوني الذي وَحَدَ الدويلات اليونانية وممالك الغرب الاسيوية ثم اتجه الى الشرق حيث التحم بالفرس وقهرهم وفرض نفسه امبراطورا على العالم.

غير ان مجده كان قصير الاجل^١ اذ مات في بابل في أوائل عقده الرابع. وبعيد موته توزع قادته الكبار أراضي مملكته الشاسعة.

ويشار اليها أيضاً بالتيس العافي الذي بين عينيه قرن عظيم^٢. وهذا القرن هو الملك الأول لهذه الإمبراطورية أي الاسكندر المقدوني. لما اعتز انكسر القرن العظيم وطلع عوضا عنه أربعة قرون معتبرة نحو رياح السماء الأربع. وعندما تعظم مات، وقام عوضا عنه أربعة ممالك، ولكن ليس في قوته، وهذه الممالك هي:

١ - بطليموس الذي ملك على مصر والبلاد المجاورة لها، ويشار اليه بملك الجنوب^٣.

٢ - سيلقوس الذي ملك على سوريا وبابل، ويشار اليه بملك الشمال^٤.

٣ - ليسيماخوس الذي ملك على اسيا الصغرى

٤ - كاساندر الذي ملك على مقدونية واليونان

وبهذا التقسيم للإمبراطورية اليونانية انقرضت هذه المملكة كإمبراطورية موحدة، وأعطيت في النهاية لآخرين غير هؤلاء القادة ونسلهم إذ أخذتها الإمبراطورية الرومانية.

وسيتم الحديث بوفرة عن قرنين من الأربع هما، سورية الممثلة ب (ملك الشمال)، ومصر الممثلة ب

^١ - "وكفياهم تنكسر مملكته" دانيال ١١ : ٤ . إشارة الى مدى قصر مدة سلطان الاسكندر.

^٢ - دانيال ٨ : ٢١ .

^٣ - دانيال ١١ : ٥ .

^٤ - دانيال ١١ : ٦ .

(ملك الجنوب)، والحروب الطاحنة التي دارت بينهما^١. حيث سيكون لهما دور مهم في النبوات، اذ سيعاودان الظهور على الخريطة النبوية زمن الضيقة العظيمة.

وسيكون ملك الشمال^٢ [القرن الصغير^٣ - الملك الجافي الوجه] الذي يضطهد القديسين ويسفك دماء الكثيرين، ويدنس الهيكل (٨١د : ٩-١٤)، من الد أعداء اليهود وقتها، حيث يمثله رمزيا الملك اليوناني أنطيوخس أبيفانس^٤.

^١ - تتحدث النبوة (دانيال ١١) اعتبارا من العدد الخامس حتى العدد الخامس والثلاثون عن العلاقات ما بين هاتين المملكتين والحروب الطاحنة التي دارت بينهم. بينما تتجاهل المملكتين الباقيتين. وبلا شك هذا له دلالاته. ففي الأزمنة الأخيرة ستعود الحروب بين هاتين المملكتين والتي من أحداها وهي مملكة الشمال سيظهر القرن الصغير (٨ : ٩) الذي سيحارب مملكة الجنوب (مصر)، والذي يدعوه اشعيا النبي (١٠ : ٢٤-٢٥) بالاشوري. والذي سيكون عدوا لدودا لشعب إسرائيل وسينقض عليها ولكن لا بقوته بل بمساندة امه قوية (حزقيال ٣٨-٣٩). وستكون نهايته بيد الرب الذي سيبيده (اش ١٤ : ٢٤-٢٥).

^٢ - هو نفسه المذكور في (اشعيا ١٤ : ٢٤-٢٧). حيث دعي باسم (اشور)، باعتبار ان سوريا القديمة التي ورثها سلوقس من الاسكندر كانت تضم بابل. وهذا الملك سيأتي به الرب في الأيام الأخيرة الى فلسطين ليحطمه. كما هو واضح من ربط اشعيا بين (بركة إسرائيل وتجديده) وبين (سقوط الاشوري). ويبدو ان هذا الاشوري له حليف اقوى منه، على الأرجح انه روسيا دولة الشمال العظمى كما ورد في حزقيال ٣٨.

^٣ - القرن الصغير هنا (٨ : ٩) يختلف عن الوارد ذكره في (٧ : ٨). فالقرن الصغير في (٧ : ٨) يطلع من بين الممالك الغربية ذات القرون العشرة وهو نفسه وحش الرؤيا ١٣، ١٧. انه متحدر من الجذر الروماني لا اليوناني. أما القرن الصغير في (٨ : ٩) فهو سيخرج من مملكة (سيلقوس) القديمة أي من مملكة (سوريا وبابل)، وهو ليس بملك غربي بل شمالي، وقد كان (انطيوخس) بأعماله القدرة رمزا اليه، حيث سيكون عدو اورشليم اللدود في زمان سخط الرب.

^٤ - إن أبيفانس ليس غرض النبوة بل رمزا لها وهذا لأكثر من سبب:

أ- من الواضح ان الرؤيا ستتم كاملة (عند تمام المعاصي). وكان من الممكن ان يحمل هذا التعبير إشارة الى اكتمال الاثم في سورية القديمة لو لم تكن المملكة قد بقيت غير مدمرة عقب موت ابيفانس. وهذا توافقه كلمات الملاك [هكذا أعرفك ما يكون في آخر السخط. لأن لميعاد الانتهاء] أي أعلمك بما سيكون عندما يبلغ غيظ الله آخرته. فالرؤيا تشير إلى انقضاء الزمن.

ب- ان القرن الصغير سيقوم (على رئيس الرؤساء)، أي على المسيح، ولكن هذا الكلام لم يتم في حياة انطيوخس ابيفانس ولا في موته الذي كان قبل المسيح.

ج- لأن القرن الصغير، أحد القرون الأربع من الإمبراطورية اليونانية، الذي هو غرض النبوة هنا سيظهر على الخريطة النبوية (في وقت النهاية) كقوة عالمية، وبلغ نهايته ولا معين له (دانيال ١١ : ٤٠ - ٤٥).

الرابعة، الإمبراطورية الرومانية^١، فترة السيادة (١٤٦ ق.م – ٤٧٦ م.م):



يشار إليها بالساقان والقدمان

من الحديد والخزف في التمثال.

حيث اصابع قدمي التمثال

تشير الى عشرة ملوك يتولون

الحكم معاً مؤلفين تحالفاً يقوم

على أساس الإمبراطورية

القديمة. وفي أيام هؤلاء الملوك العشرة يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً، وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد. وهي مملكة المسيح في حكمه الالهي. ولن يكون هذا الامر بصورة تدريجية بل بصورة مفاجئة وساحقة. ومن المهم ان نعرف ان هذه الضربة لم تحدث عند مجيء

^١ - يعتبر قيام الامبراطورية الرومانية التي أسسها يوليوس قيصر، وخليفته أوغسطس قيصر، من أعظم الانجازات السياسية التي تمت في التاريخ البشري.

واذ امسك أوغسطس قيصر بزمام الحكم استقرت الأحوال في طول الإمبراطورية وعرضها، من بريطانيا شمالاً، إلى نهر الفرات شرقاً، لتصبح كل مناطق آسيا الصغرى وبلاد الشرق الأوسط خاضعة لحكم لروما. لتنتهي الحروب الرومانية الاهلية وكذلك الحروب بين جميع شعوبها. ويتم ارساء أسس السلام العالمي في كل البلاد.

وعملت الإمبراطورية الرومانية على توحيد الشعوب اليونانية والرومانية واليهودية تحت حكم واحد، حيث أمكن في تلك الايام فقط، الحديث عن العالم كوحدة تحكمها حكومة واحدة او دولة عالمية واحدة هي الامبراطورية الرومانية التي تظلل الجميع بشعار النسر الروماني. وقد وصفها الكتاب المقدس بـ "كل المسكونة" (لو ٢ : ١).

وزالت - تحت علم الامبراطورية الرومانية - كل الحواجز القومية، وصارت المدن الكبرى - مثل روما والاسكندرية وأنطاكية وغيرها - أماكن التقاء لكل الأجناس واللغات. بل ان نزوح الاعداد الضخمة من اهل الشرق ومعهم المهتهم واسرارهم الى روما جعلها صورة مصغرة عن العالم.

في سنة (٣٩٥ م) قُسمت الإمبراطورية في عهد ثيودوسيوس الكبير إلى قسمين (شرقي وغربي) بين إبنيه أركاديوس وهونوريوس. وقد طال عمر الإمبراطورية الشرقية بعد ذلك ألف سنة، إلى أن احتل الأتراك القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م.

في سنة (٤٠٢ م) قام أرك بكبغزو إيطاليا بجيوش من تراقيا وبلغاريا، فصده ستلخو القائد الفنلالي الشهير. ولكنه عاد ثانية سنة (٤١٠ م) ونهب المدينة وسقطت روما في يده. ومن ذلك الوقت تجزأت الإمبراطورية الرومانية إلى ممالك مختلفة.

المسيح في المرة الأولى كما لم تكن هناك الممالك العشر^١. اما توقيت هذه المملكة فسيكون عندما تؤلف هذه البلدان العشرة تحالفاً وتختار رئيساً لها من بينها ليكون حاكمها الأعلى، الذي يشار اليه بالقرن الصغير^٢.

ويشار اليها أيضا بوحش^٣ هائل وقوي وشديد جداً وله أسنان من حديد كبيرة. أكل وسحق وداس الباقي برجليه. وكان مخالفاً لكل الحيوانات الذين قبله، وله عشرة قرون.

أما القرون العشرة من هذه المملكة (الإمبراطورية الرومانية) فهي عشرة ملوك يتولونها، ثم يقوم بعدهم ملك آخر يختلف عن الملوك السالفين (القرن الصغير)، ويُخضع ثلاثة ملوك، وسيتميز بالتجديف على اسم العلي (رؤيا ١٣، ١٧). وسيثبت عهداً مع اليهود لسبع سنين ثم ينقض العهد في منتصف الفترة، وسضطهد اليهود ثلاث سنين ونصف (دانيال ٩). ولكن في نهاية الزمان يعود الرب نفسه من السماء فينزع سلطان الوحش ويطرحه حياً في بحيرة النار (رؤ ١٩).

بقلم القس نبيل سمعان يعقوب

^١ - (١٢) والعشرة القرون التي رأيت هي عشرة ملوك لم يأخذوا ملكاً بعد، لكنهم يأخذون سلطاتهم كملوك ساعة واحدة مع الوحش. ١٣ هؤلاء لهم رأي واحد، ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم. ١٤ هؤلاء سيحاربون الحمل، والحمل يغلبهم، لأنه رب الأرباب وملك الملوك، والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون). رؤيا ١٧.

^٢ - دانيال ٧: ٨.

^٣ - دانيال ٧: ٧. هذا الوحش لا يصوره أي ملك كبير في الماضي ولكن في المستقبل سيظهر هذا الوحش المرعب الذي سيتولى الملك على اورية قبيل انشاء ملكوت ابن الانسان. والذي يصفه سفر (الرؤيا ١٣: ٢) بالقول، (والوحش الذي رأيت كان شبه ثور، وقوائمه كقوائم دب، وفمه كفم أسد. وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً). وهو يحتوي ابرز الملامح التي تميز الممالك السابقة المصورة بالأسد والدب والنمر.